جيبوتي.. اقتصاديات القواعد العسكرية (الجزؤ الأول)

التقرير الأسبوعي

الرقم: 60

إعداد: الكاتب والباحث / عبد الله الفاتح

تاريخ الإصدار: الأحد 21 أبريل 2019

نبذة عن المؤسسة

الصومال الجديد مؤسسة أهلية غير ربحية تعمل في مجال الإعلام والبحوث والدراسات والتنمية البشرية، وتأسست المؤسسة على يد مثقفين وكوادر مهنيين صوماليين في العاشر من شهر مايو عام 2015، ويقع مقرها الرئيسي في العاصمة الصومالية مقديشو.

مدخـــل:

تكتسب جمهورية جيبــوتي أهميـة بالغة في الاستراتيجيات الدولية، نتيجــة لاعتبــارات وخصائص جيوستراتيجية تتميـز بها هــذه الدولة العربية الإفريقية الصغيرة، وتستمدها من موقعها الجغرافي والاستراتيجي الأكثر انتعاشــاً وشراكة وتأثيـراً في العلاقات الدوليــة، من حيث سيطرته على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ومضيق باب المندب، أحد أهم طرق الملاحــة البحريــة في العالـم، وهو ما جعــلها مطمعاً للدول الأوروبيــة إبان فتــرة الاستعمــار[1].

كما أن كثرة المشاكل وتعقيداتها المحيطة بالقرن الإفريقي، قد سلطت الضوء بشكل أكثر سطوعاً على ضرورة الاهتمام بهــذه الدولة وادماجها في فضاءات الاستراتيجيات الدولية، لا سيما بعد بروز وتصاعد دور التنظيمــات الإسلامية المتطرفة في العديد من دول المنطقــة، باعتبار ذلك مهــدداً أمنيــاً في ارتباطــه بالاستراتيجية الدوليــة لمكافحة الإرهاب ومنــع انتشــاره في مناطق حيوية لحركة الملاحــة البحرية الدولية بما لها من تأثيــرات كبيرة في النشاط الاقتصــاد العالمي وتحركات مؤشرات الأسواق العالمية، الأمر الذي يجعــل جيبــوتي محط اهتمــام الدول الكبرى والقوى الإقليمية الصاعدة ويدفعها للنفوذ والسيطرة من أجل حماية مصالحها الأمنية والاستراتيجية.

وتستضيف جيبــوتي على أراضيها العديد من القواعد العسكرية الأجنبية، بعضها معروف رسميــاً في حين لا يتوفر كثيــر من المعلومات عن القواعد الأخرى، وبالتالي أصبحت معتركــاً للتنافس وصراع المصالح لبعض الدول الغربيــة ذات النفوذ التقليدي وقوى دولية وإقليمية أخرى كالصيــن وإيطاليا واليابان وغيرها وهو الأمر الذي سنتناوله في الفقــرات التالية:

---

[1] باسم رزق عدلي مرزوق، الانتخابات التشريعية في جيبوتي، دورية آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، العدد (38) عام 2013م.

1. الوجود العسكري الفرنسي:

ترتبط جيبـوتي منـذ استقلالها عام 1977م، باتفاقيات دفاع مشترك مع فرنسـا تلتزم بموجبها الأخيرة بحماية الأمن الجيبــوتي من العدو الخارجي، وحماية المطارات والموانئ والمؤسسات الرسمية في الدولة بالإضافة إلى الدعم الذي تقدمه في المجالات التنموية والعسكرية والأمنية، وبالمقابل تستضيف جيبــوتي أكبر القواعد العسكــرية الفرنسية في افريقيــا.

وخلال السنوات الماضية، شهد عدد القوات الفرنسية انخفاضاً ملحوظاً وذلك في إطار خطة فرنسا لإعادة تنظيم قواتها في إفريقيا، ورغم ذلك تبقى القاعدة الفرنسية الأكبر والأهم من حيث القوات والوسائل، ويوجـد فيهـا حالياً حوالي 1576عسكرياً يتمركزون بشكل دائم، تضم وحدات من القوات البرية والجوية علاوة على وحدات من قوات الكوماندوس البحرية وقوات التدخل السريع، وتجعل الظروف المناخية من جيبوتي مسرحاً استثنائياً لتدريب الجنود للعتاد، بتمارين تشمل الأسلحة الأرضية والجوية والبحرية[1].

وفي ديسمبر 2011م، وقع البلدان على معاهدة تعاون جديدة في المجال الدفاعي، حلت محل اتفاقية "الدفاع المشترك" التي أبرمها الجانبان عام 1977م، وقال وزير الدفاع الفرنسي جان ايف لدوريان؛ "إن هذه المعاهدة الجديدة تتيح لفرنسا الوصول إلى قاعدة استراتيجية في إطار مكافحة الإرهــاب، كما تؤكد لجيبوتي مواصلة الدعم الفرنسي لها في المجالين الأمني والدفاعي فضلاً عن عمليات التدريب المشترك.

[1] جيبوتي القاعدة الفرنسية الرئيسية في إفريقيا، جريدة إيلاف الإلكترونية، تاريخ النشر، 01 يوليو 2002م

2. الاهتمام الأمريكي بجيبوتي:

من حقائق التاريخ أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن دول استعمارية في إفريقيا، وإن كان الأفارقــة ضحية للعبودية حين جلبهم النخاسة كأيادي عاملة لبناء مجد أمريكا الاقتصادي كأقنان في زراعة السكر والقطن والفول في ولاياتها الجنوبية.

لقد كان اهتمام أمريكــا بإفريقيا والقرن الإفريقي خاصة محدوداً جداً، قبل أن تتحرك وتحــل محل الدول الأوروبية بعد أفول عهد الاستعمار المباشــر، ثم تطور الوضع لتعزيز الوجود الأمريكي في المحيط الهندي خاصة قاعدتها العسكرية في جزيرة دييغو غارسيا لحماية مناطق إنتاج النفط والغاز في الخليج، وزاد ذلك الاهتمام الأمريكي بفعل المنافسة على مصادر الطاقة ومحاربة الإرهاب في المنطقة، ثم جاء التحول الهائل في السياسة الأمريكية تجاه منطقة القرن الإفريقي، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، فقد اتجهت الإدارة بقوة نحو تكثيف وجودها العسكرية في المنطقة[1].

وفي 19 من أكتوبر 2002م أمر البنتاغون بإنشاء قوة المهام المشتركة في القرن الإفريقي، ضمن عملية الحرية الدائمة (Operation Enduring Freedom).

ولم تستأذن الإدارة الأمريكية لا الحكومة الجيبوتية ولا قيادة القاعدة الفرنسية فيهــا، لإرسال قواتها لجيبوتي ثم البقاء فيها وإقامة قاعدة عسكرية دائمة هناك، وقد بلغ عدد القوات فيها 800 جنـــدي من القوات الخاصة، لحق بهــم 1500 من المارينــز، ثم انضمت لهذه القاعدة حاملة الطائرات الأمريكية (US مونتي وتيني)[2].

---

[1] عبد الوهاب الصاوي، السودان والقرن الإفريقي، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، العدد التاسع، الخرطوم 2011م.

[2] عبد الله الفاتح، الوجود العسكري الإمريكي في جيبوتي: المخفي والمكشوف، ورقة غير منشورة

وكان من الخطوات الأمريكية الهامة، فصل قيادة القوات الأمريكية المعنيــة بإفريقيـا عن القيادة الوسطى (CENTCOM) وإنشاء القيادة العسكرية المشتركة في إفريقيـا (AFRICOM) والتي بدأت أعمالها رسميا في 12من أكتوبر 2007م.

وتستضيف جيبوتي حاليــاً أكبر القواعد العسكرية الأمريكية في إفريقيــا، قاعدة "ليمونيـــه" وتقع جنوبي مطار "حنبلي" الدولي بجيبــوتي، وفيهــا ما يزيد عن 3500 جنـدي أمريكي، ومنها تنطلق عمليات "مكافحة الإرهاب" التي تنفذها القوات الأمريكية في الصومال واليمن، إضافة إلى حماية المصالح الأمريكية وحلفائها في المنطقة.

وإقامــة هذه القاعدة في جيبوتي التي يوجــد فيها أكبر قاعدة عسكرية فرنسية في الخارج، يعتبر مؤشــراً قوياً على التراجع الشديد لدور الدول الأوروبية الاستعمارية في مناطق نفوذها التقليدية، خاصة بعد تراجع السياسة الخارجية الفرنسية والألمانيــة عن مناوأة التوجهات الأمريكيــة للسيطرة على الشأن الدولي والانفراد به[1].

وجــاء الاهتمــام الأمريكي بجيبــوتي في إطار استراتيجيتها للنفوذ والسيطرة، وبالتالي فإن إنشــاء قاعدتها العسكرية في جيبوتي يتناغم مع هذه الاستراتيجية التي وضعتها للقرن الإفريقي الكبيــر الذي يضم دول القرن الإفريقي الجغرافي بالإضافة إلى الســودان وكينيا وأوغندا وتنزانيا ورواندا وبوروندي، لمراقبة المناطق التي يشتبه فيها الخطر والردع لأي تحرك يهدد أمن أمريكــا ومصالحها، واحتــواء النفوذ الصيني المتنامي في المنطقة، وبالتالي التحكم في مستقبل القارة الإفريقية من خلال القرن الإفريقي.

---

[1] د. ريم محمد موسى، مستقبل العلاقات السودانية الجيبوتية في ظل مهددات الأمن الإقليمي، أنظر الموقع الإلكتروني لسودان راس، https:www.sudarress.com/sudanile/48300

3. الوجود العسكرية للدول الأوروبية:

لم تغب الدول الأوروبية عن سباق التنافس على القواعد العسكرية في جيبــوتي، وهو ما اتضح جلياً من خلال تشكيلها قوة مشتركة أطلقت عليها اسم "العملية الأوروبية لمكافحة القرصنة" (ATLANTI) تركزت مهمتهاعلى تطويق جرائم القرصنة ومنع انتشارها في المناطق الاستراتيجية الهامة لحركة الملاحة الدوليـة.

ومن جهــة أخرى أوضح المفوض الأوروبي لشؤون التنمية والمساعدات الإنسانية جان لوي ميشيل، بأن الاستراتيجية الجديدة التي وضعها الاتحاد الأوروبي للقرن الإفريقي، تهدف إلى إتباع مســار أكثر كفاءة في التعامل مع قضايا المنطقة وسط منافسة جادة مع الولايات المتحدة والصين[1].

وكانت ألمانيا وجيبوتي قد وقعتا مطلع عام 2002م، اتفاقاً تاريخياً غير مسبوق يسمح للقوات الألمانية باتخاذ ميناء جيبوتي قاعدة مركزية لنشاطها في مراقبة السواحل الصومالية وتعزيز وجودها العسكري في القرن الإفريقي، كما نجح العديد من الدول الأوروبيــة في إقامة قواعد عسكرية لها في جيبــوتي، منها إيطاليا التي أنشأت قاعدة عسكرية صغيرة لها هناك، شأنها في ذلك شأن إسبانيا التي تمتلك قاعدة مماثلة لدعم العمليات الأوروبية في المنطقة، وقد لاقى الوجود العسكري الأوروبي ترحيباً واسعاً من قبل القيادة الجيبوتيـة[2].

---

[1] عبد الوهاب الصاوي، المرجع السابق، ص 48.

[2] عماد عنان، تعدد القواعد العسكرية في جيبوتي.. هل يهدد الأمن القومي المصري، نون بوست، 10 ديسمبر 2016م، انظر https://www.noonpost.com/15570

4. القاعدة البحرية اليابانية:

تعـود جــذور العلاقات الجيبوتية اليابانية إلى السابع والعشرين من شهر يونيــو عام 1977م، حيث اعترفت اليابان باستقلال الدولـة الوليدة وسعت لتوثيق العلاقات الثنائية معها في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والتكنولوجية.

ومع أن اليابان كانت تعتبر بعيدة عن محاور الصــراع الدولي المباشر على منطقة القرن الإفريقي، إلا أنها دخلت على الخط في عام 2009م، حيث أعلنت انضمامها لعمليات التحالف الدولي لمكافحة القرصنـة الصومالية.

وفي عام 2011م، نشرت اليابان فرقة تابعــة لقوات الدفاع الذاتي قوامها 180 جندياً في قاعدة عسكرية أقامتها على قطعة أرض مساحتها 12 هكتــاراً بالقرب من مطار جيبــوتي الدولي، وهي أول قاعدة عسكرية لها خارج حدودها منذ الحرب العالمية الثانية.

وفي منتصف عام 2016م، بدأت التفاوض مع حكومة جيبوتي بخصوص استئجار أراضي إضافية لتوسيع قاعدتها العسكرية لموازنـة ما تعتبره نفوذاً صينياً متزايداً بالمنطقة، وبعد حصولها على الموافقة بدأت وزارة الدفاع اليابانية في منتصف عام 2017م، توسيع المرفق إلى 15 هكتــاراً.

ومن المتوقع أيضاً أن تبـدأ بتنفيذ المرحلة الثانية من خطـــة توسيع القاعدة وزيادة عدد القوات المتمركزة فيها، لتشمل مجموعـة واسعة من المهمات غير مكافحة عمليات القرصنة[1].

[1] تنافس ياباني صيني على القواعد بجيبوتي، متوفر على موقع الجزيرة نت، تاريخ النشر 2016/10/13م،.